وعاش دائم التخفي ومناقلاته شملت الأردن، لبنان، الجزائر، العراق، اليمن، الصومال...

في تلك الفترة كان هناك حرص على عدم استخدام التكنولوجيا في الاتصالات، وعلى الكلام المرمّز والمراسلات المحكمة.. التزاماً بأمن العمل وسرية التنقلات والامتدادات. وقد عارض وديع منذ البدايات طغيان العلنية وتحول الفصائل الفلسطينية لجيوش علنية في الأردن ولبنان، وتفاعلاته مع الداخل كانت تشدد على ضوابط العمل السري وكان (يرى أن القوى المعادية تسعى في أحيان كثيرة لاجتذاب مناضلي العمل السري إلى دائرة الضوء ليسهل ضربهم)[٣١٠] وإجهاضهم، بل كان يرى في الظاهرة العلنية أحد أبرز نقاط ضعف العمل الفلسطيني جنباً إلى جنب مع نقطة ضعف أخرى هي العمل القطري تنظيمياً وسياسياً ونضالياً، مثلما كان يحذر من المعارك الجانبية، ومن هنا كان يدعو للمراجعة المستمرة سواء على المستوى التنظيمي أو السياسي أو الفكري أو النضالي، ودون ذلك لا يمكن تجاوز المرحلة..)[٣١١]

ومواقفه واضحة، حاسمة، وقد أعلنها حتى في لقائه مع أندروبوف قائد الكي جي بي في أيلول/١٩٧٤ (بلادنا واحدة لا تتجزأ، لم نفكر يوماً بدولتين، فلسطين محتلة ومن حق شعبنا أن يناضل لتحريرها. يمكن أن نتعايش مع اليهود في فلسطين. لو عرضت علينا كل فلسطين دون القدس أو صفد بلدي أو حيفا نرفض. خطنا هو الحرب الشعبية طويلة الأمد. جرّب العرب الحروب الكلاسيكية ولم ينجحوا)[٣١٢] أسس الدكتور وديع منظمة ضمت ثواراً عالميين وعرباً وفلسطينيين، لتأدية مهام تخدم النضال الفلسطيني. و(كان قادراً على مفاجأة الأعداء في باريس، لندن، روما، أثينا، نيروبي، إسرائيل... بمشاركة رفاق من جنسيات كثيرة وشبكات معقدة ووثائق مزورة وأسماء مستعارة... مجموعة تقوم بالاستطلاع وتقدم معلومات تفصيلية عن الهدف، ومجموعة ثانية تتولى نقل السلاح دون علاقة بالأولى، ويتسلم السلاح شخص منفصل عن المجموعة، والمنفذون لا يعرفون من قام بالاستطلاع أو من أوصل السلاح... وكان هناك معسكرات تدريب سرية تضم رفاقاً من جنسيات مختلفة تدربوا على الرماية والمتفجرات والاقتحام.. وأخضعوا لعمليات تثقيف... المعسكر السري كان أشبه بالغربال، في ضوء التجربة يتضح من يصلح للعمل العسكري أو التثقيفي أو الإداري.

---

٣١٠) شربل، المرجع السابق، ص٩٨

٣١١) شربل، المرجع السابق، ص٩٨

٣١٢) شربل، المرجع السابق، ص٩٨